أثرُ القَوائم في تَكشيفِ الدَّلالاتِ

عهدُ الإمام عليّ (عليه السلام) لمالك الأَشْتر (رضي الله عنه) أنموذجًا

(مقاربة تداولية)

ISBN 978-9933-582-10-4

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية

١٧٣١ لسنة ٢٠١٧م

مصدر الفهرسة: IQ-KaPLI ara IQ-KaPLI rda.

رقم تصنيف LC: BP38.09.D3 S5 2017.

المؤلف الشخصي: الشريفي، رحيم كريم علي.

العنوان: أثر القوائم في تكشيف الدلالات: عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) أنموذجاً/ مقاربة تداولية.

بيان المسؤولية: تأليف الاستاذ المساعد الدكتور رحيم كريم علي الشريفي، الأستاذ المساعد الدكتور حسين علي حسين الفتلي، تقديم السيد نبيل الحسني الكربلائي.

بيانات الطبعة: الطبعة الأولى.

بيانات النشر: كربلاء: العتبة الحسينية المقدسة – مؤسسة علوم نهج البلاغة.
١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

الوصف المادي: ١٤٤ صفحة.

سلسلة النشر: دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) – وحدة علوم اللغة العربية؛٩ – مؤسسة علوم نهج البلاغة.

تبصرة ببيلوغرافية: يتضمن هوامش – لائحة المصادر (الصفحات ١٠٨–١١٤).

تبصرة محتويات:

موضوع شخصي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ – ٤٠٦هجرياً – نهج البلاغة، عهد مالك الأشتر.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً – أحاديث.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً– رسائل.

موضوع شخصي: علي بن أبي طالب (عليه السلام)، الإمام الأول، ٢٣قبل الهجرة – ٤٠هجرياً – نهج البلاغة – عهد مالك الأشتر – دراسة دلالية.

مصطلح موضوعي: اللغة العربية – علم الدلالة.

مصطلح موضوعي: فقه اللغة العربية.

مصطلح موضوعي: اللغة العربية – مصطلحات.

مؤلف إضافي: الفتلي، حسين علي حسين، مؤلف.

مؤلف إضافي: الحسني، نبيل قدوري حسن، ١٩٦٥م، مقدم.

مؤلف إضافي: الشريف الرضي، محمد بن الحسين بن موسى، ٣٥٩ – ٤٠٦ للهجرة – نهج البلاغة. عهد مالك الأشتر.

تمت الفهرسة قبل النشر في مكتبة العتبة الحسينية المقدسة سلطان

سلسلة دراسات في عهد الإمام
علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) (٩)
وحدة علوم اللغة العربية

أثرُ القَوائمِ في تَكشيفِ الدَّلالاتِ

عهدُ الإمام عليّ (عليه السلام) لمالك الأَشْتر (رضي الله عنه) أنموذجًا

(مقاربةٌ تداوليّةٌ)

تأليف

أ.م.د رحيم كريم عليّ الشَّريفيّ

أ.م. د حسين علي حسين الفتليّ

إصدار
مؤسسة علوم نهج البلاغة
في العتبة الحسينية المقدسة

جميع الحقوق محفوظة

العتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الأولى

1438هـ - 2017م

العراق - كربلاء المقدسة -مجاور مقام علي الأكبر عليه السلام

مؤسسة علوم نهج البلاغة

هاتف: 07728243600 - 07815016633

الموقع الألكتروني: www.inahj.org

الإيميل: Info@ Inahj.org

تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤسسة

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما ألهم والثناء بما قدم من عموم نعمٍ ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فإن من أبرز الحقائق التي ارتبطت بالعترة النبوية هي حقيقة الملازمة بين النص القرآني والنص النبوي ونصوص الأئمة المعصومين (عليهم

السلام أجمعين).

وإنّ خير ما يُرجع إليه في المصاديق لَحديث الثقلين «**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**» هو صلاحية النص القرآني لكل الأزمنة متلازماً مع صلاحيّة النصوص الشريفة للعترة النبوية لكل الأزمنة.

وما كتاب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (صلوات الله عليه) لمالك الأشتر (عليه الرحمة والرضوان) إلا أنموذجاً واحداً من بين المئات التي زخرت بها المكتبة الإسلامية والتي اكتنزت في متونها الكثير من الحقول المعرفية مظهرة بذلك احتياج الإنسان إلى نصوص الثقلين في كل الأزمنة.

من هنا:

ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تخصص حقلاً معرفياً ضمن نتاجها المعرفي التخصصي في حياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

وفكره، متّخذة من عهده الشريف إلى مالك الأشتر (رحمه الله) مادة خصبة للعلوم الإنسانية التي هي أشرف العلوم ومدار بناء الإنسان وإصلاح متعلقاته الحياتية وذلك ضمن سلسلة بحثية علمية والموسومة بـ(سلسلة دراسات في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رحمه الله)، التي ستصدر بإذن الله تباعاً، حرصاً منها على إثراء المكتبة الإسلامية والمكتبة الإنسانية بتلك الدراسات العلمية والتي تهدف إلى بيان أثر هذه النصوص في بناء الإنسان والمجتمع والدولة متلازمة مع هدف القرآن الكريم في إقامة نظام الحياة الآمنة والمفعمة بالخير والعطاء والعيش بحرية وكرامة.

والبحث الموسوم بـ(**أثر القوائم في تكشيف الدلالات عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) أنموذجاً/ مقاربة تداولية**) ضمن وحدة علوم اللغة العربية، إذ تركز جهد الباحثين

على حصر الألفاظ التي تنساق تحت مسمى يجمع دلالتها العامة، ثم رصد ما تفيض به هذه الألفاظ من دلالات تقرب المقاصد الكامنة في طياتها، وتطلعا الباحثين أيضاً إلى مناقشتها من منظورهما التداولي على وفق أهم المحاور التداولية وهي متضمنات القول والأفعال الكلامية بغية الوصول إلى فهم أدق وأوسع لكوامن العهد الإصلاحية.

فجزى الله الباحثين خير الجزاء فقد بذلا جهدهما وعلى الله أجرهما.

والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسني الكربلائي

رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله الذي لاتُعدُّ قوائُم نَعْمائِهِ وآلائه، ولا تُقيَّد عناصرُ فَضْلهِ وإحسانهِ، وصَلّى اللهُ على محور التقوى والهُدى نبيّ الرحمة محمّدِ، وعلى آله تِبيانِ الدّلالات والرَّشاد، والأحكام.

أمّا بَعْدُ، فمِن أجلِ الوصول إلى نتائج مُعجِبة لَمَنْهَج يُحْيي الدّلالاتِ، ويُشِيعُ ثقافة الفهم السريع، والتصوّر اللامتناهي للمفاهيم، نعتمد آلية منهجيّة لفهم خطاب الإمام عليّ (عليه السلام) عبر صنع منهجيّ منظّم، قائم على نَسْج قوائم وجداول

للمفاهيم، والكلمات المحوريّة التي تنتظم في سياق واحد من أجل حصرها مرّة، ومقاربتها دلاليًّا مرّة أخرى، وهي مسألةٌ - فيما نخالُ - لم تطرحْ من قبلُ، ممّا يجعل دراستنا جديدة في بابها، إذ لم نجدْ - بحسب اطّلاعنا - صنيعًا سُبقنا إليه على وَفْقِ ما نترسّمه إنْ تنظيرًا أو تطبيقًا (*).

وهذا ما سيتناوشُه البحثُ في ضوء مباحثنا التي جعلت الخطاب العلوّي الإصلاحيّ -في ظلّ عهد الإمام عليّ (عليه السلام) لواليه مالك الأشتر (رضوان الله عليه) حينما ولّاه مصر- مادة بحثنا ومحط دراستنا إذ ألفينا كثرة القوائم فيه.

وفي ظلّ هذه المعاينة، والإلماحة المتبصرة في العهد المبارك، نرى أنْ يقوم البحثُ على ثلاثة

(*) نكتة البحث الطريفة - كانت في بَدْء الأمر - فكرة قدح بها الدكتور رحيم الشَّريفيّ إلى طلبة الدراسات العليا في قسم علوم القرآن، كلية الدراسات القرآنية في ٨/ ١١/ ٢٠١٦ م.

مطالـبَ، هـيّ:

المطلب الأول: أثر القوائم في صنع الثقافة

إذ لا يخفـى عـلى المتبـصّر أنّ القوائـم والجـداول تُعـدّ أساسًـا في ضبـط البيانـات، والحـؤول دون تشـظيّها وتناثرهـا، فضـلًا عـن أنّهـا تعـدّ ركيـزةً صلبـةً في تكشـيف الـدلالات التـي يرقبهـا القـارئ، والمتدبّـر في هـذه البيانـات (العنـاصر) التـي تنتظـم فيهـا

المطلـب الثـاني: القوائـم في رسـالة الإمام(عليـه السـلام) لمالـك الأشـتر دراسـةً تطبيقيـةً.

سَـنَفْلي في هـذا المطلـب القوائـم التـي ترشّـحت في العهـد المبـارك، إذ يمثّـل العنـوانُ الرئيـسُ للقائمـة البـؤرةَ المركزيّـةَ، القـادرة عـلى اسـتدعاء مجموعـة مـن العنـاصر التـي تنتظـم فيـه، عـبر نَسْـجِ شـبكة مـن المسـارات والتتابعـات، والمجـالات الدّلاليـة التي تُعـدّ عنـاصر متضافـرة في اسـتجلاء مفهـوم العنـوان.

المطلب الثالث: المقاربات التداوليّة للقوائم في عهد الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر.

في هذا المطلب سنقارب تداوليًّا بين العناصر المنتظمة في القائمة الواحدة بمعاينة السياقات المصاحبة لهذه العناصر سواءٌ أ كانت لفظيّةً أم مقاميّةً إذ يعملُ- بلا رَيْبَ - العنوانُ الرئيسُ على استدعائه، فالاقترانات اللفظّية المترشحة في هذه القوائم (العناصر)، أو (المصاحبات) لها أثرٌ في استظهار المعاني، وتكشيف الدّلالات.

والحمد لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين .

المطلب الأول

أثرُ القوائم في الثقافة

(مقاربة تداولية)

في هـذا المطلـب سنكشـف الخِـمار عـن أمريـن مهمّـين، نحسـب أنّهـما يعينـانِ عـلى الوصـول إلى المقاربـات الدّلاليـة التداوُليّـة لمصطلـح القوائـم مـن جهـة، وبيـان أهميتهـا في الثقافـة الاجتماعيـة التداوليـة مـن جهـة أخـرى.

أولاً: القوائم مقاربة تأصيلية:

١. في اللغة:

تبـدّى لـ(ابـن فـارس ت٣٩٥هـ) أصـلانِ صحيحـانِ لمـادة (ق وم) (يَـدُلُّ أَحَدُهُمَـا عَـلَى جَمَاعَـةِ نَـاسٍ، وَرُبَّـمَا اسْـتُعِيرَ فِي غَيْرِهِـمْ. وَالْآخَـرُ عَلَى انْتِصَـابٍ

أَوْ عَـزْمٍ)[1].

ويتكشّـف لنـا في ضـوء هـذا النـصّ أنَّ القائمـة حاصلـة في ضـوء مجموعـة مـن العنـاصر، وهـذا مـا عـبّر عنـه ابـن فـارس بـ(جماعـة نـاسٍ)، وربّـما اسـتعير في غيرهـم، زِدْ عـلى ذلـك أنَّ القائمـة تـدلُّ عـلى الحَتْـم والعَـزْم والضَّبـط؛ لمقتـضى مجيئهـا لهـذا الغـرض.

وتتجـلّى دلالـة لفظـة (القائمـة) في الاسـتعمال الاجتماعـيّ التـداوليّ، بمجمـوع العنـاصر والمكونـات فيهـا كقائمـة السريـر والدابـة وقوائـم الخـوان، وصـولاً إلى قائمـة الكتـاب، قـال الزمخـشري (٥٣٨هـ): (وقامَـتْ الدابـةُ عـلى قوائِمَهـا، وهـذه قَائِمَـةِ الخِـوَانِ والسَّرِيـرِ (...) وقامَت لعبـةُ الشـطرنج صـارَتْ قائمَـةٌ (...)، ورَفَـعَ الكَـرْمَ بالقَوَائِـم والكَرْمـةَ بالقائِمـةَ)،[2]

(١) مقاييـس اللغـة: ٧٣٠ (مـادة قـوم) وينظـر: المصبـاح المنـير، الفيومـي، ٣٣٨ (مـادة قـوم)

(٢) أساس البلاغة: ٢٨٤. ٢٨٥ (مادة قوم)

قال الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ): (والقائمةُ واحدةُ قوائمِ الدابةِ، والورقةُ من الكتابِ، ومِن السيفِ مقبضُهُ)[١].

ونَرْقُبُ هذا البيان تداوليًا عند مرتضى الزَّبيديّ (١٢٠٥هـ)، قال: (القَائِمَةُ: الوَرَقَةُ من الكِتَابِ، وَقد تُطْلَقُ على مَجْمُوعِ البَرَنَامَج... قَائِمَةِ الخِوَانِ والسَّرِيرِ والدَّابَّةِ.! وقَوائِمُ الخِوَانِ ونَحوُهَا)[٢].

وتأسيساً على ذلك نَرْصدُ مقاربة تداولية لدلالة القائمة ألصق بمباحثتنا وهي الورقة التي تقيّد بها الأسماء، والأشياء في صنف قائم[٣]، وفي صورة صفوة وأعمدة، وتكون على هيأة عناصر

(١) القاموس المحيط: ٤/ ١٦٨ (مادة قوم)
(٢) تاج العروس من جواهر القاموس: ٣٣/ ٣١٤ (مادة قوم)
(٣) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وزملاؤه، ٢/ ٧٦٨ (مادة قوم)

زمرة، حَلْقة، أو بنية جبريّة[1]، باستحضار الانتظام، والتتابع، والاطّراد.

٢. في الاصطلاح:

في ظلّ معاينة حدّ القائمة في الكتب التي وقفنا عليها، وجدنا أنّها . بوصفها مصطلحاً – لا تخرج عن الدلالة اللّغوية، التي رَصَدْناها في المعجمات العربية، وهي الورقةُ التي تقيّد بها الأسماء، والأشياء في صفٍّ قائم أو عموديّ رَغْبةً في اختصار الزمن، والمسافات، وتحصيل المعلومات بسرعة[2].

ومن هنا فالقائمة هي الوعاء، أو الظَّرْف الذي تنتظم فيه العناصر والأرقام وغيرها؛ من أجل

(١) ينظر معجم اللغة العربية المعاصرة، الدكتور أحمد مختار عمر: ١/ ٣٥٣.

(٢) ينظر المصدر نفسه ، وينظر: موسوعة المصطلح في التراث العربي الديني والعلمي والأدبي، د. محمد الكتاني: ٢/ ١٩١١، والجداول الجامعة في العلوم النافعة، جاسم مهلهل الهاشمي: ٦

تحليلها والوصول في ضوئها إلى النتائج المرجوّة[1]. وهي أيضاً مجموعة من العناصر التي تنتظم فيها، ونرغب في دراستها، رَغْبةً في الحصول على بعض النتائج حولها، ومن هنا فهي العتبة القصدية التي يجري البحث عنها، والتي تحقّق أغراض الدراسة[2].

ثانياً: أهمية القوائم في الثقافة التداولية:

لا يخفى على ذي نُهية أنّ العقلَ قائمٌ على التنظيم والترتيب، وحصر العناصر في قوائمَ وجداولَ خوفاً من تشظّيها وتناثرها، ويبدو أنّ مسايرة العقل الفعّال في هذا الصنيع يدلّ على أنّ الحياة تتطلب التعيين والتخصص، لا العبثية والفوضوية من أجل الوصول إلى المقاربات الحقيقية، والمحدّدات الواضحة للعلم المراد بيانه بَلْهَ الموضوعات والمطالب والمفردات

(١) جمع البيانات وطرق المعاينة، د. حسين علوان مطلق: ٢٧.

(٢) ينظر: دليل الباحثين في المنهجية والترقيم والعدد والتوثيق، د. عبد الرحمن إبراهيم الشاعر، ود. محمود شاكر سعيد: ٣٦.

المرغوبُ تفضيلها واستظهارها، وتفصيلها، ومن هنا جاءت تلكمُ القوائمُ والجداول.

وتأسيساً لهذا الفَهْم والتصور انبرى العقل إلى التفكير في تقييد العلم، وجَدْوَلته في استشرافه القضية المتحدث عنها، وهذا ما نلمحه، ونرصده في المنظومة الثقافية الإسلامية.

وقبل أن نستحضر ما يعنّ لنا من مُثُل بهذا الصدد، يجدر بنا أن نستحضر حقيقة مفادها أنّ القرآن الكريم بوصفة كتاب العربية الأكبر، والمدوّنة الإلهية العظمى الذي انطوى على المسائل العقدية والفقهية والثوابت الأخلاقية والاجتماعية والقضايا الكونية والعلمية، وغيرها، التي جاءت بأسلوب غاير أساليب العرب وفارق نظمهم في السموّ والعلوّ، فجاء نسيج وحده وفريد نظمه بَلْهَ أسره للقلوب، وأخذه بمجاميعها، ونستشعر الوجه التأثيري المتحصل لكتاب الله (عزّ وجلّ) في قلوب

سامعيه، إذ نجد الوجه الإعجازي للنصّ القرآني، بوصفه وجهاً له سُهمة في وجوه إعجاز القرآن الكريم، قال أبو سليمان الخطّابيّ (٣٨٨هـ): (قُلتُ في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس فلا يكاد يعرفه إلا الشّاذ من آحادهم، وذلك صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنّك لا تسمع كلاماً غير القرآن منظوماً ولا منثوراً إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللّذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في أخرى ما يخلص منه إليه تستبشر به النفوس وتنشرح له الصدور)[1].

فالنصوص الإبداعية العالية البناء الفنية الأداء غزيرة الوجود إنتاجاً من العقلية البشرية، مهما بلغ مداها، لا تصل إلى مبلغ النص القرآني، أو تقترب منه على استحياء قطُّ، فعامل التأثير في النص القرآني ليس له نظير يشابهه، ولا يدانى بنظير ألبتة، وبهذا

(١) بيان إعجاز القرآن: ٦٥.

تجلت سمة الاختراق بين ما هو كلام بشريّ، وما هو كلام إلهيّ، فتتحقق في الثاني قوة التأثير الخطابي، وعامل الإقناع النصيّ الذي يُغيّر حياة الإنسان كليّاً، وهذا ما لا يمكن أن يحقّقه أيّ نصّ آخر غير النصّ القرآني[1].

وعَوْدًا على بِدْء والعود أحمدُ، فإنّنا نرى أنّ القرآن الكريم إذا ما استثنينا المدوّنات التي سبقت كتاب الله (عزّ وجلّ) سواء أكانت كتباً سماوية أم كتباً فلسفية ومقالات أخلاقية وأدبية ندّت من لدن كبار فلاسفة اليونان والرومان والهنود، فإنَّنا نجزم قاطعين أنّ القرآن الكريم قد أسّس لتغطية القوائم والجداول في المجالات التداولية الثقافية الإسلامية التي تمثّل العتبات المختارة مادّتها، ودراستها.

ويبدو أنّ النص القرآني قد ألمح إلى هذا

(١) ينظر: قراءات لغوية في النص القرآني (دراسة في النقد التفسيري) سيروان عبد الزهرة الجنابي: ٢.

التبويب والتفصيل المنظّم للقضايا والمسائل المختلفة التي عرضها، قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾(١).

وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾(٢).

وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾(٣).

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾(٤).

فالتفصيل والبيان والتبيان والتنوير والنطق

(١) سورة هود: الآية ١.

(٢) سورة يونس: الآية٣٧.

(٣) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٤) سورة الكهف: الآية ٥٤.

بالحق والتصريف كلّها أمارات ودلائل على القوائم والجداول بوصفها آليّة من آليّات التفصيل والتبيان والبيان في كتاب (الله عزّ وجل).

وإذا ما رُحْنا إلى كتاب الله (جلّ جلاله) وجدنا هذه القوائم والجداول شاخصة أمامنا، ففي سورة الفاتحة بوصفها السورة الأولى في المصحف الشريف نجد هذه التقنية حاضرة، تأمّل معنا أوصاف لفظ الجلالة (الله) على هيأة قائمة مؤلّفة من أربعة عناصر الحمد لله: (ربّ العالمين)، (الرحمن)، (الرحيم)، (مالك يوم الدين)، هذه القائمة آيات عن صفات الله عزّ وجل، وإذا ما صرفنا وجهَنا تلقاء سورة الإخلاص التي تمثّل السورة الـ(١١٢) من سور القران الـ(١١٤) نجد هذه التقنية حاضرة في وصفِ الله (عزّ وجلّ) أيضاً: (قل هو الله أحد - الله الصمد- لَم يلد -ولم يولد- لم يكن له كفواً أحد)

ونجد أنواع تكلّم الله (عزّ وجلّ) في الخطاب

القرآني بوصفها قوائم واضحة المعالم: ﴿**وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا**﴾[1].

(وحيّا، مِنْ وراء حجاب، يرسل رسولاً)

ويمكن القول: إنّ الأمثلة كثيرة جداً لا تُعدّ ولا تُحصى نخشى من الإطالة و الخروج عن الإيجاز الذي ننشده في هذا المطلب.

ويبدو أنّ هذا التأسيس القرآني قد أفاد منه علماء العربية، فنجدُ النحويين يركنون إلى هذا الصنيع من أجل التقييد والتبين والتفصيل قال ابن مالك(ت ٦٧٢هـ):

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم

واسمٌ وفعلٌ ثم حرفُ الكلم[2].

(١) سورة الشورى: الآيثة ٥١

(٢) شرح ابن عقيل، ابن عقيل: ١/ ١٣.

الكلمة ثلاثة أقسام اسم، فعل، حرف، والفعل ماض، مضارع، أمر، وغيرها...

وعند البلاغيين أقسام علم البلاغة علم المعاني، وعلم البيان، وعلم البديع[1]، وغيرها من التقسيمات في معارف العربية المختلفة.

(١) ينظر: الإيضاح في علوم نهج البلاغة، الخطيب القزويني: ١/ ١١

المطلب الثاني

القوائم في عهد الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضي الله عنه) دراسة تطبيقية

لا جَـرَمَ أنَّ كلام الإمـام عـلي (عليـه السـلام) الـذي انتظـم في النهـج المبـارك، وغيرهـا مـن المدوّنـات التـي توافـرت عـلى نقـل كلامـه (عليـه السـلام)، دليـل عـلى أنّهـا تنبـع وتمتـح مـن مصـدر واحـد، إذ إنّ جـلاء النصـوص ورصفهـا وتناسـب موضوعاتهـا ومضامينهـا تـدلّ عـلى هـذا النبـع الخـلّاق، والمتـح العظيـم، وأنّهـا تجـري كالسلسـبيل مـن مجـرى واحـد[1].

وهـذا مـا فطـن إليـه ابـن أبي الحديـد المعتـزلي (ت ٦٥٦هـ) مـن قبـلُ قـال: (وأنـت إذا تأملـت نهـج

(١) ينظـر: البرنامـج الأمثـل لإدارة الدولـة وقيـادة المجتمـع في عهـد الإمـام (عليـه السـلام) لمالـك الأشـتر، السـيد حسـين بركـة الشـامي: ٢٢. ٢٣

البلاغة وجدته كلّه ماءً واحداً، ونفساً واحداً، وأسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، وكالقرآن العزيز أوّله كأوسطه، وأوسطه كآخره، وكلّ سورة وكلّ آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور، ولو كان بعض نهج البلاغة منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال مَن زعم أنّ الكتاب أو بعضه منحولاً إلى أمير المؤمنين)[1].

وعندما نبصر عهده الشريف لـ(مالك الأشتر) نجد النصّ المحكم والمتقن، وهي من أمارات صحة سنده؛ وذلك لما يمتاز به هذا المتن من سبك منقطع النظير في المعنى والمبنى، وإنّ الباحث الخبير

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي: ١ / (مقدمة المحقق) ٩.

ليشعر أنّ روحاً نورانية تكمن وراء كلّ عبارة من عباراته، وأنّ هناك خيوطاً نسجت أفكاره، ومفاهيمه لا يدركها إلّا مَن توغّل في أعماقها، واكتشف الروح السامية والمعاني العالية من وراء الألفاظ التي تعبّر عنها، يقول الدكتور عباس علي الفحّام: (ومن الغرابة (...) أن يُطعَنَ في صحة نسبة الكلام في نهج البلاغة إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) بحجّة اشتماله على التقسيم العددي (...) وهذا مخالف لما أثبته الأسلوب القرآنيّ، وأكد استعماله وأكثر من الحديث النبويّ في تقسيماته الأخلاقية، أما الإمام علي (عليه السلام) فغير مستكثر عليه أسلوب الحصر والتقسيم العددي، لما عرف من ملكات لغوية هائلة وتنظيم فكري عجيب، يستطيع به التوليد على الأثر القرآني والنبويّ في مجالي الفنّ والموضوع الشائع فيهما هذا الاستعمال)[1].

(١) ينظر: بلاغة النهج في نهج البلاغة، ١٨٣. ١٨٤، والأثر

وآن الأوان أن نستكشف أهم القوائم التي انطوى عليها هذا العهد المبارك، الذي يعدّ من أهمّ النصوص وأغناها، وأجمعها لمحاسن الأخلاق، والقيم والمعارف في مجالات الحكم والسياسة وحقوق الإدارة والاجتماع والاقتصاد والتربية، وهو البرنامج العلمي الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع[1]، في ظلّ استشراف العنوان الرئيس للقائمة الذي يمثل البؤرة المركزية القادرة على استدعاء مجموعة من العناصر والبيانات، والأرقام المنتظمة منها عبر تناسلها على سطح القائمة باسترفاد السياقات والتتابعات الكلامية.

وبدا لنا أنّ استغوار القوائم، واستنباشها من المتن العلويّ المبارك (العهد) يتطلّب خبرة وإحالة عميقة للفكرة، إذ هو ليس متيسّراً لكلّ أحد، إلا

القرآني في نهج البلاغة، عباس علي الفحام، ٢٢٠. ٢٣٥.

(١) ينظر: البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع، ٢٨.

لأولئك الذين امتلكوا زمام اللغة، وخبروا دقائقها وأسرارها، ولا سيّما المتكلّم الإمام علي (عليه السلام) الذي أعمل فكره في استظهار عناصر القضيّة المراد بيانها وتنفيلها، فضلاً عن ذلك مقدرته على لَمْلَمة الأفكار وتسييجها من أجل الإحاطة بها من أنحائها جمعاء[1].

القائمة الأولى: أعمال الوالي ووظائفه:

١. جباية الخراج

٢. جهاد العدو

٣. استصلاح الأهل

٤. عمارة البلاد.

قال الإمام علي (عليه السلام): «**هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللهِ عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرَ**

(١) ينظر: بلاغة النهج في نهج البلاغة، ١٨٠.

فِي عَهْدِهِ إِلَيْهِ حِينَ وَلَّاهُ مِصْرَ جِبَايَةَ خَرَاجِهَا وَ جِهَادَ عَدُوِّهَا وَ اسْتِصْلَاحَ أَهْلِهَا وَ عِمَارَةَ بِلَادِهَا»[1].

هذه الكلمات الأربع (الجباية، الجهاد، الاستصلاح، العمارة) تمثّل عناصر وأرقاماً وبيانات فهي مرتكزات رئيسةٌ وأركان مهمة تقوم عليها الدولة.

فالعنصر الأول: يمثّل المدار الاقتصادي للدولةٌ والثاني: يمثل المدار العسكري والأمنيٌ والثالث: يعني بالجانب الإداري والاجتماعي والأخلاقيٌ والرابع: يتصل بالجانب العمراني الموصول بتنمية البلاد.

ويتجلّى لنا أنّ البؤرة الرئيسة للقائمة هي مسؤولية الحاكم اتجاه شعبةٌ إذ تنحصر مهامهٌ وترتكز في أربعة عناصر حدّدها الإمام (عليه السلام) باستشراف تنامي فكره الذي يستدعي

(١) نهج البلاغة: ٤٢٦ - ٤٢٧.

نوعاً من الرؤية في حصر الفكرة باسترفاد عناصر منتظمة مستوفية.

ومن الحقيق بالذكر أنّ الإمام علي (عليه السلام) على الرغم من أنّه قد قدم عنصر (جباية الخراج)، وآخر عنصر (عمارة البلاد) إلّا أنّه في مطاوي العهد الشريف نراه ينبّه مالكاً على تقديم عمارة الأرض على استجلاب الخراج عند التزاحم والعمل بالمرجوح دون الراجح[1].

قال (عليه السلام): «**وَلْيَكُنْ نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الْأَرْضِ أَبْلَغَ مِنْ نَظَرِكَ فِي اسْتِجْلَابِ الْخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدْرَكُ إِلَّا بِالْعِمَارَةِ وَ مَنْ طَلَبَ الْخَرَاجَ بِغَيْرِ عِمَارَةٍ أَخْرَبَ الْبِلَادَ وَ أَهْلَكَ الْعِبَادَ وَ لَمْ يَسْتَقِمْ أَمْرُهُ إِلَّا قَلِيلًا**»[2].

(١) فرائد الأصول: الشيخ مرتضى الأنصاري: ٢/ ٧٦٩.
(٢) نهج البلاغة: ٤٣٦

القائمة الثانية: صفات الوالي والقائد الإيمانية:

١. تقوى الله (جلّ جلاله).

٢. إيثار طاعة الله (جلّ جلاله).

٣. اتّباع أحكام الله (جلّ جلاله) وفرائضه وسننه.

٤. نصرة الله (عزّ وجلّ) بالقلب واليد واللسان.

٥. كسر النفس عن الشهوات، ومنعها من المآرب غير الصالحة.

قال (عليه السلام): «**أَمَرَهُ بِتَقْوَى الله وَ إِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا وَ أَنْ يَنْصُرَ الله سُبْحَانَهُ بِقَلْبِهِ وَ يَدِهِ وَ لِسَانِهِ فَإِنَّهُ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِنَصْرِ مَنْ نَصَرَهُ وَ إِعْزَازِ مَنْ أَعَزَّهُ وَ أَمَرَهُ أَنْ يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ**

الشَّهَوَاتِ وَ يَزَعَهَا عِنْدَ الْجُمَحَاتِ فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ اللهُ»[1].

ذكر الإمام علي (عليه السلام) وصايا خمساً في إصلاح النفس وهي مقدمات لازمة في تحلي الولاة بها، قبل تولي إدارة البلاد، والقيام بأمر العمران، هذه الإشارات العلوية لا تختصّ بوالٍ دون آخر، ولا بلد من البلدان، إنّها تشمل الجميع من أجل تذوّق السعادة المنشودة، والمستقبل المأمول[2].

وبدا لنا أنّ الإمام (عليه السلام) وقد استثمر المعجم القرآني في سرد هذه العناصر المتصلة بالقائمة، هذا التشمير الماتع الناجع يمثل قرينة سياقيّة عظيمة الموضوع عالية البيان، قال تعالى: ﴿**وَاتَّقُونِ يَا أُولِي**

(١) نهج البلاغة: ٤٢٦

(٢) ينظر: ميثاق إدارة الدولة (في عهد أمير المؤمنين (عليه السلام) لمالك الأشتر، الشيخ زين العابدين قرباني: ١٠٢.

﴿الْأَلْبَابِ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[3].

القائمة الثالثة: قائمة ذخائر العمل الصالح والسعادات:

١. العمل الصالح: (كبح جماح النفس، البخل في رغباتها).

٢. التعامل مع الناس (الرحمة لهم، المحبة لهم، اللطف بهم، العفو والصفح).

(١) سورة البقرة: الآية ١٩٧.

(٢) سورة محمد: الآية ٧.

(٣) سورة فاطر: الآية ١٠.

٣. الابتعاد عن عداوة الله (عزّ وجلّ)..

٤. عدم الندم على العفو..

٥. عدم التبجّح بالعقوبة.

٦. عدم التسرع على عمل فيه سعة من العفو.

٧. ترك الغرور بإقامة الحدّ.

قال الإمام علي (عليه السلام):

«فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ (...) فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ وَ

لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَ لَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً»[1].

ممّا لا شكّ فيه أنّ خير ما يذخره الإنسان لدنياه وآخرته هو العمل الصالح؛ لأنّ المال إلى نفاد وزوال، قال تعالى: ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا**﴾[2].

والباقيات الصالحات هي الرصيد الذي يختزنه الإنسان في كتاب لا يضلّ ربي ولا ينسى، وإنّ من أصدق مصاديق العمل الصالح أداء العبادات الشرعية الواجبة والمستحبّة، وقضاء حوائج الناس،

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(٢) سورة الكهف: الآية ٤٦.

وعدم اتّباع الهوى والشهوات[1].

ونلمح الرحمة والمحبة للناس بوصفهما عنصرين أساسين من عناصر نجاح القائد، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[2].

القائمة الرابعة: معايير قبول الأعمال لدى الإنسان

١. أوسطها في الحق.

٢. أعمّها في العدل.

٣. أجمعها لرضى الرعية.

قال الإمام علي (عليه السلام): «**وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ وَ أَعَمُّهَا فِي الْعَدْلِ وَ**

(١) ينظر: البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع: ١٥٩. ١٦٠.

(٢) سورة الانبياء: الآية ١٠٧.

أَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ»[1].

لا جرم أنّ الإمام (عليه السلام) قد ترسّم عناصر ثلاثة متظافرة في استظهار حب الأمور لدى الوالي، من أجل ضمان سعادة الناس وإحراز رضاهم، وقد استعمل الإمام (عليه السلام) صيغة أمرية مؤدّاة بالفعل المضارع المقترن بـ(لام الطلب) قاصداً الوجوب زد على ذلك توخّى (عليه السلام) استعمال اسم التفضيل أربع مرّات، من أجل شدّ العناصر في القائمة مع البؤرة الرئيسة (عنوان القائمة) أحبّ الأمور، إذ جاءت العناصر الثلاثة مبتدئة باسم التفضيل (أوسطها، أعمّها، أجمعها).

(١) نهج البلاغة:٤٢٩

القائمة الخامسة: صفات المُبعدين عن المشاورة.

١. البخيل.

٢. الجبان.

٣. الحريص.

٤. وزير الأشرار.

٥. الشريك في الآثام.

٦. عون الأثمة.

٧. أخو الظلمة.

قال الإمام (عليه السلام): «**وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ**

مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ»[1].

ويتجلى لنا في تقسيمات الإمام (عليه السلام) الدقة، والتثبّت من سرد عناصر القائمة، فضلاً عن ذلك بيان صفة كلّ عنصر إتماماً للمعنى، وإزادة في الفكرة والمضمون، ولا يغيب عن الذهن تراتبية هذه العناصر بحسب قوّتها في السلب.

القائمة السادسة: طبقات الرعيّة:

١. جنود الله.

٢. كتاب العامّة والخاصّة.

٣. قضاة العدل.

٤. عمّال الإنصاف والرفق.

(١) نهج البلاغة: ٤٣٠.

٥. أهل الجزية والخراج.

٦. مسلمة الناس.

٧. التجار.

٨. أهل الصناعات.

٩. الطبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة.

قال الإمام (عليه السلام): «**وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَ الرِّفْقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ**»[1].

(١) نهج البلاغة: ٤٣١ -٤٣٢.

في هذه اللوحة من كلام الإمام (عليه السلام) نجد تعمّقاً في الخطاب العلويّ حينما يقسّم الرعية طبقات، معطياً كلّ طبقة حقها ومستحقّها، وفاقاً لأثرها في المجتمع الإنسانيّ، فهو (عليه السلام) يؤسّس للمدينة الفاضلة التي قوامها العدل والإنصاف، وأساسها التعاون والتحابب والتوادد[1].

إنّ هذا التقسيم الأنثروبولوجي الرائع للمجتمع من لدن الإمام (عليه السلام) يوحي بدراية طبقات المجتمع وتصوّره الحقيقي المدعوم بالأدلة على الفهم الكامل بالمنظومة المجتمعية كافّة.

(١) ينظر: معالم إنسانية الإمام عليّ (عليه السلام) في ضوء عهده لـ(مالك الأشتر) دراسة تحليلية (مخطوط)، د. رحيم الشريفي، ود. حسن كاظم أسد: ١١.

القائمة السابعة: واجبات الجنود ومسؤولياتهم:

١. حُصُون الرعية.

٢. زَيْنُ الوُلاةِ

٣. عِزُّ الدين.

٤. سُبُل الأمن.

قال الإمام (عليه السلام): «**فَالْجُنُودُ بِإِذْنِ الله حُصُونُ الرَّعِيَّةِ وَ زَيْنُ الْوُلَاةِ وَ عِزُّ الدِّينِ وَ سُبُلُ الْأَمْنِ وَ لَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قِوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ الله لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوَوْنَ بِهِ عَلَى جِهَادِ عَدُوِّهِمْ وَ يَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا يُصْلِحُهُمْ وَ يَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ**»[1].

أبان الإمام (عليه السلام) بتقسيم محكم واجبات الجنود ومهامّهم، بعناصر أربعة أُدّيت بمركبات

(١) نهج البلاغة: ٤٣٢

إضافية ناقصة، ويلحظ أنّ الجامع لهذه التقسيمات الأربعة هو الغرض الأمني المتمثّل بحفظ البلاد والعباد، فأعظم به من غرض عظيم، ومن هنا نلمح أنّ الإمام قد سنّ لهم قانوناً لحفظ حقوقهم، وحقوق عوائلهم.

القائمة الثامنة: صفات القائد المثالي:

١. الناصح لله (جلّ جلاله)، ولرسول الله (صلّى الله عليه وآله) والإمام المعصوم (عليه السلام).

٢. نقيّ الجيب.

٣. الحليم.

٤. بطيء الغضب.

٥. قابلٌ للعذر.

٦. رؤوف بالضعفاء.

٧. قويّ.

٨. صبور.

٩. غير مستكين.

١٠. من أهل المروءة.

١١. ذو حسب.

١٢. أصله كريم.

١٣. تاريخه مشرّف (حَسَن).

١٤. شجاع.

١٥. كريم.

١٦. سمح.

قال الإمام (عليه السلام): «**فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ**

يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَيَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ والسّماح»[1].

نقش الإمام (عليه السلام) مسرداً تفصيلياً بصفات القائد، مستغرقاً في ذكرها؛ فهي تمثّل حقلاً دلالياً، ويتبدّى لنا أنّ عظمة مهمّة القائد، وجلالة مسؤوليّته تتطلب صفات خاصّة أشار إليها الإمام (عليه السلام)، وهي صفات عظيمة المضمون، جليلة القدر.

(١) نهج البلاغة: ٤٣٢- ٤٣٣

القائمة التاسعة: صفات القاضي:

١. أفضل الرعية.

٢. لا تضيق به الأمور.

٣. لا تمحّكه الخصوم.

٤. لا يتمادى في الزلّة.

٥. يتابع الحق إذا عرفه.

٦. لا تشرف نفسه على طمع.

٧. يتقصّى الفهم.

٨. وَقوف بالشبهات.

٩. أخوذ بالحجج.

١٠. قليل التبرّم بمراجعة الخصم.

١١. صبور في تكشّف الأمور.

١٢. قويّ عند اتّضاح الأمور.

١٣. لا يزهو بالإطراء.

١٤. لا يُستمال للإغراء.

قال الإمام (عليه السلام): «**ثُمَّ اخْتَرْ لِلْحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ أَفْضَلَ رَعِيَّتِكَ فِي نَفْسِكَ مِمَّنْ لَا تَضِيقُ بِهِ الْأُمُورُ وَ لَا تُمَحِّكُهُ الْخُصُومُ وَ لَا يَتَمَادَى فِي الزَّلَّةِ وَ لَا يَحْصَرُ مِنَ الْفَيْءِ إِلَى الْحَقِّ إِذَا عَرَفَهُ وَ لَا تُشْرِفُ نَفْسُهُ عَلَى طَمَعٍ وَ لَا يَكْتَفِي بِأَدْنَى فَهْمٍ دُونَ أَقْصَاهُ وَ أَوْقَفَهُمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَ آخَذَهُمْ بِالْحُجَجِ وَ أَقَلَّهُمْ تَبَرُّماً بِمُرَاجَعَةِ الْخَصْمِ وَ أَصْبَرَهُمْ عَلَى تَكَشُّفِ الْأُمُورِ وَ أَصْرَمَهُمْ عِنْدَ اتِّضَاحِ الْحُكْمِ مِمَّنْ لَا يَزْدَهِيهِ إِطْرَاءٌ وَ لَا يَسْتَمِيلُهُ إِغْرَاءٌ**»[1].

نبصر كثرة عناصر هذه القائمة التي حفلت بكلمات الإمام (عليه السلام) بخصوص القضاء،

(١) نهج البلاغة: ٤٣٤ - ٤٣٥.

وصفات القاضي؛ لأنه من المراكز الحسّاسة في الدولة الإسلامية، إذ اشترط الإمام (عليه السلام) في القضاة أن يكونوا أفضل أبناء الأمة تقوًى وورعاً وكمالاً ونزاهةً، إذ تُعدّ من العناصر المشرّفة والبيانات العظيمة[1]

القائمة العاشرة: واجبات الوالي تجاه القاضي:

١. تعاهد أحكامه الصادرة.

٢. إكرامه وبذل العطاء له.

٣. إنزاله منزلة رفيعة.

قال الإمام علي (عليه السلام): «**ثُمَّ أَكْثِرْ تَعَاهُدَ قَضَائِهِ وَ افْسَحْ لَهُ فِي الْبَذْلِ مَا يُزِيلُ عِلَّتَهُ وَ تَقِلُّ مَعَهُ حَاجَتُهُ إِلَى النَّاسِ وَ أَعْطِهِ مِنَ الْمَنْزِلَةِ لَدَيْكَ مَا لَا يَطْمَعُ فِيهِ غَيْرُهُ مِنْ خَاصَّتِكَ لِيَأْمَنَ بِذَلِكَ**

(١) ينظر: المعالم الحضارية في نهج البلاغة، باقر شريف القرشي: ٦٧

اغْتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِنْدَكَ فَانْظُرْ فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَدْ كَانَ أَسِيراً فِي أَيْدِي الْأَشْرَارِ يُعْمَلُ فِيهِ بِالْهَوَى وَ تُطْلَبُ بِهِ الدُّنْيَا»[1].

حرص الإمام (عليه السلام) على إسباغ القاضي جملة من النعم الظاهرة المشجّعة، والحوافز السخيّة؛ من أجل صيانة القضاء والإبقاء على مهابته، لأنَّه بصلاح القاضي، وقوّته يصلح القضاء ويتّسم بالقوة والمهابة، ومن هنا جاءت عناصر هذه القائمة مؤكدة الثقة التامة بأحكام القاضي وتعاهدها، وإجزال العطاء المادي والمعنوي له، وإنزاله المنزلة الرفيعة، مهابة الناس من جهة، ولا يمدّ عينه إلى رشوة أو هبة أو عطية وإلى ذلك؛ لعلم الإمام (عليه السلام) أنّ القضاء أهمّ جهاز في الدولة وهذا ما ألفيناه في بيان علة هذه العناصر في الخطاب العلويّ.

(١) نهج البلاغة: ٤٣٥.

القائمة الحادية عشرة: معايير اختيار العمّال:

١. الاختبار.

٢. الابتعاد عن المحاباة في اختيارهم.

٣. استعمال أهل التجربة.

٤. العفّة والحياء.

٥. قدمة في الإسلام.

قال الإمام (عليه السلام): «**ثُمَّ انْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاسْتَعْمِلْهُمُ اخْتِبَاراً وَ لَا تُوَلِّهِمْ مُحَابَاةً وَ أَثَرَةً فَإِنَّهُمَا جِمَاعٌ مِنْ شُعَبِ الْجَوْرِ وَ الْخِيَانَةِ وَ تَوَخَّ مِنْهُمْ أَهْلَ التَّجْرِبَةِ وَ الْحَيَاءِ مِنْ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ الْقَدَمِ فِي الْإِسْلَامِ الْمُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُمْ أَكْرَمُ أَخْلَاقاً وَ أَصَحُّ أَعْرَاضاً وَ أَقَلُّ فِي الْمَطَامِعِ إِشْرَاقاً وَ أَبْلَغُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ نَظَراً**»[1].

(١) نهج البلاغة: ٤٣٥.

ترسّم الإمام (عليه السلام) معايير وضوابط جليلة في اختبار العمّال باسترفاد تقنيّة التفصيل من أجل استيفاء الدلالات، والإحاطة بها، إذ كشف عن ماهية كلّ عنصر من هذه العناصر التي انتظمت في هذه القائمة، وهذا ما نستشرفه في النصّ المبارك، ولا يخفى استلماح ثيمة الأفضلية والأحسنية في النصّ بلحاظ كثرة أسماء التفضيل فيه من نحو: أكرم، أصحّ، أقلّ، أبلغ، زد على ذلك معاينة دلالات الكلمات، (اختباراً) توخّ منهم، من أهل البيوتات الصالحة والمتقدّمة؛ لأنّ الإمام (عليه السلام) في باب استظهار معايير التعيين الصائب، وضوابط الاختبار الموفّق.

القائمة الثانية عشرة: صفات كُتّاب الديوان:

١. استصفاء الخيّر والمحمود السيرة.

٢. شاكر للنعمة.

٣. فطن لا يعرف الغفلة.

٤. مطيع.

٥. يثق بنفسه.

٦. قويّ في التصريح.

٧. عالم بالأمور.

٨. له منزلة وأثر في القوم.

٩. أمين.

قال الإمام(عليه السلام): «**ثُمَّ انْظُرْ فِي حَالِ كُتَّابِكَ فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ خَيْرَهُمْ وَ اخْصُصْ رَسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخِلُ فِيهَا مَكَايِدَكَ وَ أَسْرَارَكَ بِأَجْمَعِهِمْ لِوُجُوهِ**

صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكَرَامَةُ فَيَجْتَرِئَ بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَإٍ وَ لَا تَقْصُرُ بِهِ الْغَفْلَةُ عَنْ إِيرَادِ مُكَاتَبَاتِ عُمَّالِكَ عَلَيْكَ وَ إِصْدَارِ جَوَابَاتِهَا عَلَى الصَّوَابِ عَنْكَ فِيمَا يَأْخُذُ لَكَ وَ يُعْطِي مِنْكَ وَ لَا يُضْعِفُ عَقْداً اعْتَقَدَهُ لَكَ وَ لَا يَعْجِزُ عَنْ إِطْلَاقِ مَا عُقِدَ عَلَيْكَ وَ لَا يَجْهَلُ مَبْلَغَ قَدْرِ نَفْسِهِ فِي الْأُمُورِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ بِقَدْرِ نَفْسِهِ يَكُونُ بِقَدْرِ غَيْرِهِ أَجْهَلَ ثُمَّ لَا يَكُنِ اخْتِيَارُكَ إِيَّاهُمْ عَلَى فِرَاسَتِكَ وَ اسْتِنَامَتِكَ وَ حُسْنِ الظَّنِّ مِنْكَ فَإِنَّ الرِّجَالَ يَتَعَرَّضُونَ لِفِرَاسَاتِ الْوُلَاةِ بِتَصَنُّعِهِمْ وَ حُسْنِ خِدْمَتِهِمْ وَ لَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ النَّصِيحَةِ وَ الْأَمَانَةِ شَيْءٌ وَ لَكِنِ اخْتَبِرْهُمْ بِمَا وُلُّوا لِلصَّالِحِينَ قَبْلَكَ فَاعْمِدْ لِأَحْسَنِهِمْ كَانَ فِي الْعَامَّةِ أَثَراً وَ أَعْرَفِهِمْ بِالْأَمَانَةِ وَجْهاً..»[1].

(١) نهج البلاغة ٤٣٧.

ويتجلى الأمن الثقافي في عناصر هذه القائمة المتّصلة بصفات الكتّاب، إذ حرص الإمام (عليه السلام) على سرد صفات الكاتب الذي يجدر بالوالي أن ينتبه عليها، ويحرص على وجودها فيه، فهو موضع سرّه، ويده اليمنى، والأمين على صناعة إنشاء الكتب، والدواوين والرسائل والوصايا التي تخرج من دار الولاية والإمارة.

القائمة الثالثة عشرة: أقسام التجار وأهل الصناعات:

١. المقيم منهم.

٢. المضطرب بماله. (المتردّد به بين البلدان)

٣. المترفّق ببدنه (المكتسب).

قال (عليه السلام): «**ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ وَ ذَوِي الصِّنَاعَاتِ وَ أَوْصِ بِهِمْ خَيْراً الْمُقِيمِ مِنْهُمْ وَ**

الْمُضْطَـرِبِ بِمَالِـهِ وَ الْمُتَرَفِّـقِ بِبَدَنِـهِ»[1].

شـخّص الإمـام (عليـه السـلام) أقسـام التجـار وذوي الصناعـات في ثلاثـة عنـاصر، إذ أُدّيـت بأسـماء الفاعلين: المقيم، المضطرب، المترفّق، لأنّ الثلاثة من جنس واحد، فناسب بينها.

القائمة الرابعة عشرة: أعمال التجّار الإيجابية:

١. موادّ المنافع (أصلها).

٢. أسباب المرافق (ما ينتفع به من الأدوات والآنية)[2].

٣. جُلّاب البضائع من الأماكن القريبة والبعيدة.

٤. أمان من العوز والفقر.

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨.

(٢) نهج البلاغة، تحقيق السيد هاشم الميلاني: ٤٨٨.

٥. اطمئنان ووثاقة بمعاملاتهم التجارية.

قال الإمام(عليه السلام): «**فَإِنَّهُمْ مَوَادُّ الْمَنَافِعِ وَ أَسْبَابُ الْمَرَافِقِ وَ جُلَّابُهَا مِنَ الْمَبَاعِدِ وَ الْمَطَارِحِ فِي بَرِّكَ وَ بَحْرِكَ وَ سَهْلِكَ وَ جَبَلِكَ وَ حَيْثُ لَا يَلْتَئِمُ النَّاسُ لِمَوَاضِعِهَا وَ لَا يَجْتَرِءُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّهُمْ سِلْمٌ لَا تُخَافُ بَائِقَتُهُ وَ صُلْحٌ لَا تُخْشَى غَائِلَتُهُ**»[1].

فقد عدّ الإمام(عليه السلام) خمسة عناصر من قائمة أعمال التجّار الجيدة، إذ جاءت على هيأة خمس جمل مؤكّدة بـ(إنّ) المشبهة بالفعل على نسق يكاد يكون متشابهاً.

القائمة الخامسة عشر: صفات التجّار السلبية:

١. الضيق الفاحش.

٢. الشحيح القبيح.

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨.

٣. المحتكر.

٤. المتحكّم بالبِياعات.

قال الإمام (عليه السلام): «**إِنَّ فِي كَثِيرٍ مِنْهُمْ ضِيقاً فَاحِشاً وَ شُحّاً قَبِيحاً وَ احْتِكَاراً لِلْمَنَافِعِ وَ تَحَكُّماً فِي الْبِيَاعَاتِ وَ ذَلِكَ بَابُ مَضَرَّةٍ لِلْعَامَّةِ وَ عَيْبٌ عَلَى الْوُلَاةِ فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكِّلْ بِهِ وَ عَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ**»[1].

فالمتأمّل في النصّ يجدْ أنّ الإمام قَدْ أبانَ عن صفات التجّار السَّلبيّة من عسر المعاملة والبخل، وحَبْس المطعوم، ونحوه عن الناس لا يسمحون به

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨.

إلَّا بأثـمانٍ فاحشةٍ، وقـد أطنَـبَ الإمام(عليـه السـلام) بصفـة الاحتـكار، لمـا لهـا مـن مـضرّة للعامـة، ومذمّـة عـلى الـولاة.

ونرصـد في النـص العلـويّ المعايَـن قائمـة صغـرى (البيـع السَّـمْح) إذ انتظمـت في عنصريـن؛

الأول: الميزان العدل والآخر: الأسعار العادلة.

ويتبـدّى لنـا أنّ تداخـل القوائـم في النـصّ العلـويّ دليـل عـلى الرؤيـة العلويـة الثاقبـة، والإحاطـة الوسـيعة بأحـوال المجتمـع.

القائمة السادسة عشرة: أصناف الطبقة السفلى:

١. المساكين.

٢. المحتاجين.

٣. أهل البؤسى.

٤. الزَّمنى.

قال الإمام(عليه السلام): «**ثُمَّ اللهَ اللهَ فِي الطَّبَقَةِ السُّفْلَى مِنَ الَّذِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ مِنَ الْمَسَاكِينِ وَ الْمُحْتَاجِينَ وَ أَهْلِ الْبُؤْسَى وَ الزَّمْنَى**»[1].

القائمة السابعة عشرة: مساويء احتجاب الوالي عن الرعية:

١. شعبة من الضيق.

٢. قلّة علم بالأمور.

٣. اشتباه الأمور وخلطها عند العامة.

٤. تصغير الرعية للعظيم من الأمور.

٥. تعظيم الرعية لصغار الأمور.

٦. تحسين الرعية القبيح.

٧. تقبيح الرعية الحسن.

٨. خلط الرعية العمل الصالح بالعمل الطالح (الحق بالباطل).

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨..

قال الإمام(عليه السلام): «**أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوِّلَنَّ احْتِجَابَكَ عَنْ رَعِيَّتِكَ فَإِنَّ احْتِجَابَ الْوُلَاةِ عَنِ الرَّعِيَّةِ شُعْبَةٌ مِنَ الضِّيقِ وَ قِلَّةُ عِلْمٍ بِالْأُمُورِ وَ الِاحْتِجَابُ مِنْهُمْ يَقْطَعُ عَنْهُمْ عِلْمَ مَا احْتَجَبُوا دُونَهُ فَيَصْغُرُ عِنْدَهُمُ الْكَبِيرُ وَ يَعْظُمُ الصَّغِيرُ وَ يَقْبُحُ الْحَسَنُ وَ يَحْسُنُ الْقَبِيحُ وَ يُشَابُ الْحَقُّ بِالْبَاطِلِ**»[1].

أبان الإمام (عليه السلام) عن دراية واسعة بمساوي الاحتجاب عن الرعية، عارفاً بنتائجه ومآلاته ولا يخفى التسلسل الواعي لهذه العناصر التي تمثل بيانات واضحات للقائمة الرئيسة.

(١) نهج البلاغة: ٤٤١.

القائمة الثامنة عشرة: وصايا تعامل الوالي مع البطانة (الحاشية):

١. المنع من الاستئثار والتطاول وقلة الانصاف.

٢. عدم المِنحةِ من الأرض.

٣. التمسك بالحقّ.

قال الإمام(عليه السلام): «**ثُمَّ إِنَّ لِلْوَالِي خَاصَّةً وَ بِطَانَةً فِيهِمُ اسْتِئْثَارٌ وَ تَطَاوُلٌ وَ قِلَّةُ إِنْصَافٍ فِي مُعَامَلَةٍ فَاحْسِمْ مَادَّةَ أُولَئِكَ بِقَطْعِ أَسْبَابِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَ لَا تُقْطِعَنَّ لِأَحَدٍ مِنْ حَاشِيَتِكَ وَ حَامَّتِكَ قَطِيعَةً وَ لَا يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ يَحْمِلُونَ مَئُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذَلِكَ لَهُمْ دُونَكَ وَ عَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَلْزِمِ الْحَقَّ مَنْ لَزِمَهُ مِنَ الْقَرِيبِ وَ الْبَعِيدِ وَ كُنْ فِي ذَلِكَ صَابِراً مُحْتَسِباً**»[1].

(١) نهج البلاغة: ٤٤١.

القائمة التاسعة عشرة: فوائد الصلح المحمود:

١. الدعة للجنود.

٢. الراحة من الهموم.

٣. أمن للبلاد.

قال الإمام (عليه السلام): «**الْحَقِّ وَ لَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ و للهِ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْناً لِبِلَادِكَ**»[1].

نلحظ أنّ الإمام (عليه السلام) قد استوفى أقسام فوائد الصلح، وهي أقسام جوهرية عامة، بكلمات قصار.

(١) نهج البلاغة: ٤٤٢.

القائمة العشرون: عواقب سفك الدماء:

١. جَلْبُ النّقمة.

٢. سوء العاقبة.

٣. زوال النعمة.

٤. قِصَرُ العُمُر.

قال الإمام(عليه السلام): «**إِيَّاكَ وَ الدِّمَاءَ وَ سَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَ لَا أَعْظَمَ لِتَبِعَةٍ وَ لَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَ انْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا**»[1].

وعى الإمام (عليه السلام) مَعلَم حقن الدماء، وحفظها إذ إنّ شرافة الإنسان وقداسته هو أساس الوجود، ومن هنا فإنّ سفك دمه بغير وجه حقّ يوجب عواقب لا تُحمد، ونتائج لا تسرّ.

(١) المصدر نفسه.

ولا بدّ من القول: إنّ هناك قوائم ندّت من هذا العهد المبارك دسسناها لقلّة عناصرها، واختلاط بعضها بالقوائم التي ذكرناها، وكذلك رغبة في الإيجاز والاختزال.

المطلب الثالث

المقاربات التداولية
في قوائم عهد الإمام(عليه السلام)

في هـذا المطلـب سَـنَفْلي أهـم المقاربـات التداوُليَّـة التـي نَحْسَـبُ أنّ العهـد العلـويّ المبـارك قَـدِ انطـوى عليهـا، وسـيكون الإيجـاز والاختـزال الطريـق المُثْلى تماشـيًا مـع سـنن البحـث العلميّ تـارةً، ولكـون البحث متّصِـلاً بتكشـيف القوائـم والجـداول التـي انتظمـت في العهـد الشريـف، وإنّ الاسـتغوار في تلكـم المقاربـات التداوليـة قـد يُبْعدنـا عـمّا يَمَمْنـا وقَصَدْنـا تـارةً أخـرى.

إنّ العنـاصر أو البيانـات التـي تحصّلـت مـن القوائـم التـي سردناهـا مـن قبـل في المطلـب الثـاني، – نقطـع جازمـين – مـن أنّهـا جـاءت مطابقـة للمجتمـع الإسـلاميّ آنـذاك مـن جهـة أنّهـا تلاطـف المجـال التـداولي وتغازلـه، وأنّ العهـد الشريـف يمثّـلُ –بـلا

شـكّ- مجتمـع الدراسـةِ.

ويَظْهَـر أنَّ المقاربـات التداوُليّـة أصبحـت مَأْلوفـة وسـائدة في الدراسـات اللسـانيّة الحديثـة، ولا سـيّما في تحليـل الخطـاب سـواءٌ أكانـت التراثيـة أم المعـاصرة، إذ لا تكتفـي هـذه المقاربـات عـلى القـراءة، والـرؤى مـن داخـل النـصّ، بـل تسـتدعي القـراءة الفاحصـة والدقيقـة قـراءة الأفـكار والمقاصـد باسـتشراف الواقـع المعيـش فيـه، ومعاينـة الظـروف والقرائـن المختلفـة سـواء أكانـت الحاليـة أم المقاميـة المحيطـة بالنـصّ، وكذلـك التبـصرة بالعوامـل النفسـية والاجتماعيـة والتاريخيـة المتصلـة بالنـصّ[1]

وهـذا مـا ألفينـاه في عهـد الإمـام عـلي (عليـه السـلام) لـ (مالـك الأشـتر)، فليـس العهـد نصّـاً أدبيـاً سـارحًا في الخيـال، أو نظريـات مثاليـة مجـرّدة لا تمـتُّ

(١) ينظـر: البرنامـج الأمثـل لإدارة الدولـة وقيـادة المجتمـع، ٢٤، والتحليـل الإحصائـي للبيانـات، ٢٩.

إلى الواقع بلحمة ونَسب، إنَّما هو منهج واقعي، وتعاليم وقواعد وأسس حاضرة في المجتمع الإنساني جسّدها أمير المؤمنين (عليه السلام) في حكومته الراشدة على الأرض، وفي تجربته السياسية والإدارية المعقّدة في إدارة الدولة[1] (لقد جسّد الإمام عليّ (عليه السلام) خرائط القيم وسلالمها السياسية الإدارية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية في أبهى صورة، وأجمل تمثيل، فتلمح القائد السياسي والإداري والإمام الإنساني المثاليّ، والمعلم التربويّ وغيرها)[2].

وتترسَّم المقاربات التداولية في العهد الشريف باستكشاف حقيقة: أنّ نصوص هذا العهد ودلالاته، ولا سيّما القوائم والجداول والعناصر التي انتظمت

(١) ينظر: المصدر السابق: ٤٠.

(٢) إسهام الحكومة العلوية المثالية في رمزية مدينة الكوفة (مخطوط)، د. رحيم كريم الشريفي، ٩.

فيها تزخر بالقيم والمبادئ والقوانين، وتشعُّ بالتعاليم الأخلاقية والإنسانية من نحو: معلم إصلاح المجتمع، والتعايش السلميّ، وحبّ الفقراء والإحسان إليهم، والعفو والصلح والعدل، وحقن الدماء، وغيرها،[1] وهي بطبيعتها لا ترتبط بالماضي أو تقف عند زمن الإمام عليّ (عليه السلام)، إنّما تلاطف الحاضر والمستقبل، ولا سيّما المجتمعات البشرية - اليومَ - أحوجُ ما تكون إليها خصوصاً في هذا الزمن الذي يشهدُ صراعًا حضاريًا في الفكر والإرادة والهُوِية، كما يشهد هيمنة الغرب، ونظام العولمة، وظلم الحكومات المستبدّة وتعسّفها[2].

ومن المقاربات التداولية التي نَرْقُبُها في العهد الشريف، ما يأتي:

(١) معالم إنسانية الإمام علي (عليه السلام) في ضوء عهده لـ(مالك الأشتر) دراسة تحليلية، د. رحيم كريم الشريفي ود. حسن كاظم أسد: ٢٠.

(٢) ينظر: البرنامج الأمثل لإدارة الدولة: ٦٢.

أولاً: المعجم القُرآنيّ والحديثي:

استثمر الإمام (عليه السلام) في عهده المبارك المعجم القُرْآنيّ والحديثي فنجد الذوبان والانصهار الكامل في كتاب العربية الأكبر (القرآن الكريم) إذ تمثل كتاب الله (جلّ جلاله) تمثيلاً عميقاً، فنجد الاستحضار والاستشراف الواعيين للنصّ القرآني، وكذلك السنّة النبوية المطهّرة، فقد انسربت نصوص قرآنية ومضامين ودلالات قرآنية وحديثية في النهج المبارك، ولا سيّما العهد الشريف[1]

ونستشرفُ هذا المتحَ الخلّاقَ من النبعِ الصافي القرآن الكريم، والموردِ العَذْب (السنةِ المطهّرةِ) في ضوء حكم الإمام (عليه السلام) بالنصّ الجليّ، قال ابن طاووس الحليّ (ت٦٤٤هـ): (اللّهم صلّ وسَلّم وزدْ وبارِكْ على السيد المطهّر والإمام المظفّر والشجاع الغضنفر أبي شُبّر وشُبير (...) وليّ الدين

(١) ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة، د. عباس الفحام، ٨٣.

الـوالي الـولي السـيد الـرضيّ الإمـام الـوصيّ الحاكـم بالنـصّ الجـليّ المخلـص الصفـيّ (...) أمـير المؤمنـين عـلي بـن أبي طالـب (صلـوات الله عليـه))[1]

ونرصـد هـذا التشمـير الماتـع في العهـد المبـارك في ظـلّ الإشـارات البيّنـات لـدى الإمـام (عليـه السـلام) عنـد حديثـه عـن عنـاصر قائمـة الطبقـة السـفلى مـن ذوي الحاجـات والمسـكنة، قـال (عليـه السـلام): **«وَمِنْهَـا الطَّبَقَـةُ السُّـفْلَى مِـنْ ذَوِي الْحَاجَـةِ وَ الْمَسْـكَنَةِ وَ كُلٌّ قَـدْ سَـمَّى الله لَـهُ سَـهْمَهُ وَ وَضَـعَ عَـلَى حَـدِّهِ فَرِيضَـةً فِي كِتَابِـهِ أَوْ سُـنَّةِ نَبِيِّـهِ (صـلى الله عليـه وآلـه) عَهْـداً مِنْـهُ عِنْدَنَـا مَحْفُوظـاً»**[2].

وقـال (عليـه السـلام) في ضـوء اسـتحضار عنـاصر قائمـة أعـمال الـوالي المرضيّـة: **«وَارْدُدْ إِلَى الله وَ رَسُـولِهِ**

(١) منهج الدعوات ومنهج العنايات: ٣٣٦.
(٢) نهج البلاغة: ٤٣٣.

مَا يُضْلِعُكَ مِنَ الْخُطُوبِ وَ يَشْتَبِهُ عَلَيْكَ مِنَ الْأُمُورِ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِقَوْمٍ أَحَبَّ إِرْشَادَهُمْ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَ الرَّسُولِ فَالرَّدُّ إِلَى اللهِ الْأَخْذُ بِمُحْكَمِ كِتَابِهِ وَ الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ الْأَخْذُ بِسُنَّتِهِ الْجَامِعَةِ غَيْرِ الْمُفَرِّقَةِ»[1].

ويَسْتحْضِرُ الإمام (عليه السلام) السياقات القُرآنية عند سَرْدِه عناصر قائمة (فوائد الصلح) قال (عليه السلام): «**وَلَا تَدْفَعَنَّ صُلْحاً دَعَاكَ إِلَيْهِ عَدُوُّكَ واللهُ فِيهِ رِضًا فَإِنَّ فِي الصُّلْحِ دَعَةً لِجُنُودِكَ وَ رَاحَةً مِنْ هُمُومِكَ وَ أَمْناً لِبِلَادِكَ**»[2].

قال تعالى: ﴿**وَالصُّلْحُ خَيْرٌ**﴾[3].

(١) نهج البلاغة: ٤٣٤

(٢) نهج البلاغة: ٤٤٢

(٣) سورة النساء: من الآية ١٢٨.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[1].

أمّا فيما يتّصل بالمعجم الحديثي، فنجد المتحَ المثمرَ من النبع الصافي كلام المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ونَرْصُد هذا الأثر الحديثي في تعابير الإمّام علي (عليه السلام)، قال: «وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ وَ تَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ للهِ الَّذِي خَلَقَكَ وَ تُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَ أَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَ شُرَطِكَ حَتَّى يُكَلِّمَكَ مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَتَعْتِعٍ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) يَقُولُ فِي غَيْرِ مَوْطِنٍ لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ لَا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفِ فِيهَا حَقُّهُ مِنَ الْقَوِيِّ»[2].

(١) سورة الأنفال: الآية ١٦.

(٢) نهج البلاغة: ٤٣١.

وقال (عليه السلام) مبيّناً عناصر صلاة الوالي: «**وَقَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) حِينَ وَجَّهَنِي إِلَى الْيَمَنِ كَيْفَ أُصَلِّي بِهِمْ فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ وَ كُنْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيماً**»[1].

لا جَرَمَ أنّ الإحالة المرجعية لها أثر في فهم الخطاب، إذ تعطيه بعدًا حقيقيًا في الأداء، إذ إنّ تتمة الفائدة في الكلام تتوقّف على مدى مطابقة الخطاب للواقع، فكلّ وحدة لغوية تتوافر على الجوانب الاتية: الصيغة اللفظية، والدلالة، والمرجعيّة (الخارج)[2].

ومن هنا فإنّ استثمار المرجعيات هو عملية (استرجاع لمدلولات ذكرت في مرحلة سابقة، أو عملية استقدام مدلولات يتوقع القارئُ مجيئها

(١) نهج البلاغة: ٤٤٠.

(٢) ينظر: الخطاب القرآني (دراسة في البعد التداولي)، د. مؤيد آل صوينت: ٧١

بمرحلة لاحقة في الخطاب، وهذه العملية تتمّ عن طريق العنصر الإحالي الذي يتطابقُ في الخصائص الدلالية مع العنصر المحيل إليه)[1].

وعَوْدٌ على بَدْءٍ، فإنّ الإمام عليّاً (عليه السلام) كان على درجة كبيرة من الاستثمار الواعي لكلام المصطفى (صلى الله عليه وآله) فقد كان مخصوصاً من دون الصحابة بخلوات كان يخلو بها مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) (لا يطلع أحد من الناس على ما يدور بينهما وكان كثير السؤال للنبي (صلى الله عليه وآله) عن معاني القرآن وعن معاني كلامه (صلى الله عليه وآله) وإذا لم يسال ابتداه النبي (صلى الله عليه وآله) بالتعليم والتثقيف ولم يكن أحد من أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) كذلك بل كانوا أقساما فمنهم من يهابه أن يسأله وهم الذين يحبون

(١) رسائل ابن الأثير دراسة في ضوء علم اللغة النصّي (رسالة ماجستير) علي صبري علوان: ٢٥.

أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله وهم يسمعون ومنهم من كان بليدا بعيد الفهم قليل الهمة في النظر والبحث ومنهم من كان مشغولا عن طلب العلم وفهم المعاني أما بعبادة أو دنيا ومنهم المقلد يرى أن فرضه السكوت وترك السؤال ومنهم المبغض الشانئ الذي ليس للدين عنده من الموقع ما يضيع وقته وزمانه بالسؤال عن دقائقه وغوامضه وانضاف إلى الامر الخاص بعلي (عليه السلام) ذكاؤه وفطنته وطهارة طينته وإشراق نفسه وضوءها وإذا كان المحل قابلا متهيئا كان الفاعل المؤثر موجودا والموانع مرتفعة حصل الأثر على أتم ما يمكن فلذلك كان علي (عليه السلام) - كما قال الحسن - البصري رباني هذه الأمة وذا فضلها ولذا تسميه الفلاسفة إمام الأئمة وحكيم العرب)[1].

وتتجلّى هذه المقاربة التداوليّة في استحضار قول

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المعتزلي: ١١/ ٤٨

النبي (صلى الله عليه وآله) في قول الإمام (عليه السلام) في قائمة الصفات السلبية للتجار، قال: «**ثُمَّ اسْتَوْصِ بِالتُّجَّارِ(...)، فَامْنَعْ مِنَ الِاحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ وَ لْيَكُنِ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمْحاً بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَ أَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَ الْمُبْتَاعِ**»[1].

ولا يخفى الاستشرافُ الثَّبْتُ من كلام المصطفى (صلى الله عليه وآله) في أحاديثه: «**لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ**»[2].

وقوله (صلى الله عليه وآله): «**مَنِ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ، ضَرَبَهُ الله بِالْجُذَامِ وَالْإِفْلَاسِ**»[3].

أما فيما يتصل بالجنبة الثانية من نصّ الإمام

(١) نهج البلاغة: ٤٣٨.
(٢) صحيح مسلم: ٣/ ١٢٢٨
(٣) سنن ابن ماجه: ٢/ ٧٢٩.

(عليه السلام) المؤدّاة بأسلوب الأمر بصيغة الفعل المضارع المقرون بلام الأمر (وليكنْ البيع سمحًا)، استشرافه حديث المصطفى (صلى الله عليه وآله): «**رَحِمَ الله رَجُلًا سَمْحًا إِذَا بَاعَ، وَإِذَا اشْتَرَى، وَإِذَا اقْتَضَى**»[1].

ولم يكتف الإمام (عليه السلام) بالاستثمار القرآني والحديثي بوصفهما مجالين تداوليّين عظيمَين بل نراه يلاطف مجالات تداولية أخرى تنبع من البيئات الصالحة والسنن المحمودة قال (عليه السلام): «**وَلَا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ اجْتَمَعَتْ بِهَا الْأُلْفَةُ وَ صَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ وَ لَا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ فَيَكُونَ الْأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا وَ الْوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا**

(١) صحيح البخاري: ٣/ ٥٧.

نَقَضْتَ مِنْهَا»[1] .

وقال (عليه السلام): **وَالْوَاجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَذَكَّرَ مَا مَضَى لِمَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ حُكُومَةٍ عَادِلَةٍ أَوْ سُنَّةٍ فَاضِلَةٍ أَوْ أَثَرٍ عَنْ نَبِيِّنَا (صلى الله عليه وآله) أَوْ فَرِيضَةٍ فِي كِتَابِ الله فَتَقْتَدِيَ بِمَا شَاهَدْتَ مِمَّا عَمِلْنَا بِهِ فِيهَا»**[2] .

ثانياً: قواعد التخاطب اللساني:

أصبحت قواعدُ التخاطُب اللسانيّة من المسلّمات التحاوُريّة، وهي تعني مجموعة من المعايير والأسس التي يفترض أنْ يقفَ عندها كلُّ متكلّم في أثناء حديثه مع غيره، بمعنى أنّ الكفاءة التداوُلية تفرض نفسها في رسم خريطة التواصل والتحاوُر بين المتكلم والمخاطب، وهذا ما نبّه عليه (أوستن)

(١) نهج البلاغة: ٤٣١.

(٢) نهج البلاغة: ٤٤٥.

في مقالته (المنطق والتحاور)[1]، إذ وجّه بحثه نحو استخراج مجموعة من المبادئ المنظمة للتواصل المثالي، واهتمّ أيضاً بالمعاني الضمنية اهتماماً واضحاً، وهذا دليل على أنّ تجليات المعنى لا تحكمها قواعد لغوية دلالية فحسب، بل تحكمها طريقة إنجاز الملفوظ داخل المقام، والمبادئ العامة للتواصل.

ومن هنا فإننا سنبصر قاعدتين من هذه القواعد التي تترشح من التخاطب اللساني القائم على الحوار، والتواصل المنظم، ولا سيما في عهد الإمام (عليه السلام) لـ (مالك الأشتر).

١ـ الافتراض المسبق:

يبني المتكلِّم حديثه على الافتراضات المسبقة اللازمة لنجاح كلّ تواصل كلاميّ، على أساس

(١) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ٩٦، واللسان والميزان أو التكوثر الفعلي، طه عبد الرحمن: ٢٣٨.

ما يفترض- سلفاً - أنَّه معلوم له، وقد لوحظ أنّ الافتراض السابق يكون مرتبطاً ببعض العبارات اللغوية دون بعض، فإذا قال رجلٌ لآخر: أَغلق النافذة، فالمفترض -قبلاً - أنّ النافذة مفتوحة، وأنّ هناك مسوغًا يدعو إلى إغلاقه، وأنّ المخاطب قادر على الحركة، وأنّ المتكلم في منزلة الآمر، وكلّ ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلم[1].

لا جَرَمَ أنّ الخطاب أصبح على وَفْق مقولات التداولية الحامل اللغويّ لمقاصد المتكلم موجّهاً إلى المتلقيّ، وبما أنّ الخطاب يولد في سياق تخاطبي، وبلغة مشتركة فهو يقوم على افتراضات مسبقة، ومن هنا فالافتراض المسبق يتّسع ليشمل المعلومات العامّة، وسياق الحال والعرف الاجتماعي، والعهديين

(١) آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمد أحمد نحلة: ٢٦، ٢٧.

المخاطبين الذي يجعل المتلقي يفهم مراد المتكلم[1]

ومن المواضع التي رصدناها في عهد الإمام (عليه السلام) لـ(مالك الأشتر)، قوله (عليه السلام) في بيان عناصر قائمة (صفات المستشار الإيجابية): «**وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ**»[2].

كلام شريف عالٍ يستقي من مورده الحكماء، فإنّ الجامع بين هؤلاء هو سوء الظنّ بالله (عزّ وجلّ) وقد ألمح ابن أبي الحديد المعتزلي إلى مقولات

(١) ينظر: التداولية واستراتيجية التواصل: ذهبية حمو الحاج: ٢٢٧.

(٢) نهج البلاغة: ٤٣٠.

الافتراض المسبق في الكلام العلويّ المعاين، فالجبان يقول في نفسه إن أقدمتُ قتلت، والبخيل يقول: إن سمحتُ وأنفقتُ افتقرت، والحريص يقول: إن لم أجدّ واجتهد وأدأب فاتني ما أروم، وكل هذه الأمور ترجع إلى سوء الظنّ بالله (جلّ جلاله)، ولو أحسن الظنّ الإنسان بالله، وكان يقينه صادقاً لعلم أنّ الأجل مقدّر وأنّ الرزق مقدّر، وأنّ الغني والفقر مقدّران وأنّه لا يكون من ذلك إلّا ما قضى الله تعالى[1].

وقال (عليه السلام) في بيان وتنفيل عناصر قائمة صفات الوالي: «**أَمَرَهُ بِتَقْوَى الله وَ إِيْثَارِ طَاعَتِهِ وَ اتِّبَاعِ مَا أَمَرَ بِهِ فِي كِتَابِهِ مِنْ فَرَائِضِهِ وَ سُنَنِهِ الَّتِي لَا يَسْعَدُ أَحَدٌ إِلَّا بِاتِّبَاعِهَا وَ لَا يَشْقَى إِلَّا مَعَ جُحُودِهَا وَ إِضَاعَتِهَا**»[2]

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٩/ ٣٠.
(٢) نهج البلاغة: ٤٢٧

تبدّى لنا أنّ الإمام (عليه السلام) في بيان عناصر هذه القائمة (صفات الوالي) أنّه قد اعتمد على الافتراض المسبق، فقد وَعى فهم مالك للفرائض والسنن التي ذكرها الله (عزّ وجلّ) في كتابه، بمعنى أنّ الافتراض مسلّمٌ به من لدن المتكلم الإمام (عليه السلام) والطرف الآخر في الخطاب (المخاطَب) مالك الأشتر، ولا يخفى تلكم الفرائض والسنن، سواءٌ أكانت أصول الدين أم فروعه (التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد)، وكالصلاة والصيام والحج والزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأداء الأمانة وقول الحقّ وغيرها، ولا بُدّ من القول: إنّ مواضع الافتراض المسبق في العهد المبارك كثيرة، بسبب المعرفة المشتركة بين المتخاطبَين الإمام (عليه السلام) ومالك الأشتر (رضوان الله عليه) إذ إنّ المعرفة المشتركة بينها تعدّ الأرضية التي يتّكئ عليها طرف الخطاب في التواصل والتحاور.

٢ـ القول المُضْمَر:

هو القاعدة الأخرى من قواعد التخاطب اللّساني، ويرتبط بوضعية الخطاب ومقامه على عكس الافتراض المسبق الذي يحدد على أساس معطيات لغوية، ومن هنا فإنّ القول المضمر هو كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكن تحقيقها في الواقع يبقى رهن خواصّ سياق الحديث[١].

إنّ الكلام لا يعني دائماً التصريح، بل يعني أحياناً حمل المتلقي على التفكير في شيء غير مصرّح به، ومن هنا فالعبارات اللغوية تصنّف صنفين المعاني الصريحة، وتدلّ عليها الصيغة الحرفية للعبارة والمعاني الضمنية ونكشف عن قرائن الخطاب وسياقاته[٢].

(١) ينظر: التداولية عند العلماء العرب، ٣٢

(٢) ينظر: اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني، د. مرتضى جبار كاظم، ٧٥.

وقد تبدى لنا في ضوء استغوار العهد الشريف أنّ الإمام (عليه السلام) قد أكثر من القول المضمر، ومن ثمّ استتار المعاني الضمنية ويظهر أنّ اضطمام النصّ الشريف على القوائم المتعددة والمتنوّعة، وما تنتظم فيها من عناصر جعل من هذه القاعدة أن تحوز مساحة واسعة، زد على ذلك تقصّد الإمام (عليه السلام) إلى هذا الصنيع من الإضمار من أجل تحقيق مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

تأمّل معنا قوله (عليه السلام): «**ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَ جَوْرٍ وَ أَنَّ النَّاسَ يَنْظُرُونَ مِنْ أُمُورِكَ فِي مِثْلِ مَا كُنْتَ تَنْظُرُ فِيهِ مِنْ أُمُورِ الْوُلَاةِ قَبْلَكَ وَ يَقُولُونَ فِيكَ مَا كُنْتَ تَقُولُ فِيهِمْ وَ إِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحِينَ بِمَا يُجْرِي اللهُ لَهُمْ عَلَى أَلْسُنِ**

عِبَـادِهِ»[1].

يتجلّى الإضمار القوليّ: من ذكر البلاد من دون التصريح بها، وهي (مصْر) وذكر الدول التي سبقت حكم مالك، وهي الحكومات التي سبقته من زمن الخليفة عثمان بن عفّان، وما ابتليت به من جور وما نعمت من عدل.

وقوله (عليه اسلام): «**فَقَالَ صَلِّ بِهِمْ كَصَلَاةِ أَضْعَفِهِمْ**»[2].

فقوله (عليه السلام) كصلاة أضعفهم كناية استعملها الإمام عن المريض، والذي به عاهة وغير ذلك.

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧.
(٢) المصدر نفسه: ٤٤٠.

ثالثاً: الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة:

تعدّ الأفعال الكلامية إحدى الأسس التي قامت عليها نظرية أفعال الكلام فهي: (التي يتلفظ بها المرسل في خطابه، وهو يعني حرفيّاً ما يقول، وفي هذه الحالة فإنّ المرسل يقصد أن ينتج أثراً إنجازياً على المرسل إليه، ويقصد أنْ ينتج هذا الأثر في ضوء جعل المرسل إليه يدرك قصده في الإنتاج[1]

ويرى الدكتور محمود أحمد نحلة أنّ الأفعال الكلامية المباشرة تمثل قدراً ضئيلاً في اللغة، وينحصر في ما يسمى الأفعال المؤسّساتية أو التشريعية كالتوكيل والتفويض والوصية والتوريث والإجازة، ونحوها، أما الأفعال غير المباشرة، فتمثل القدر الأكبر في اللغة، ويكثر استعمالها في سياقات التأدّب

(١) استراتيجيات الخطاب مقاربة تداولية، عبد الهادي ظاهر الشهري، ١٣٥.

في الطلب[1].

ويتبدى لنا أنّ تقسيم الأفعال الكلامية إلى مباشرة وغير مباشرة بلحاظ القوة الإنجازية والتأثيرية المتحصلة من الجملة، ومن هنا قد قسّمت الأفعال الكلامية المباشرة بحسب تصنيف أوستن إلى خمسة أصناف، هي[2]: الحكميات، والتنفيذيات، والوعديات، والسلوكيات، والعرضيات (التبينيات).

وهذه الأصناف تظهر فيها القوة الإنجازية التأثيرية مباشرة، بمعنى تتجلى فيها الدلالات الحقيقية، أما في ما يخص الأفعال الكلامية غير المباشرة، إذ يتحصل التخالف للقوة الإنشائية للجملة بحسب مراد المتكلم وبمعاينة السياق المقامي والحاليّ، فيكون قوله غير مطابق لما يعنيه،

(١) ينظر: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: ٥٠

(٢) ينظر: أفعال الكلام العامة، كيف تنجز الأشياء بالكلام، أوسن، ترجمة عبد القادر قنيني: ١٨٦ - ١٨٧

فلم يعد الإخبار والتخاطب هو القصد الوحيد عند المرسِل، وإنَّما عددناه واحداً من مقاصده، فالقصد الرئيس أصبح مختفياً، وظهر بدله قصد آخر، وهذا ما اصطلح عليه بـ(المعنى المجازي)، والسياق الإنتاجي التوليدي[1].

وسنتناوش أولاً: الأفعال الكلامية المباشرة في العهد الشريف في ضوء القوائم التي رصدناها، والعناصر التي انتظمت فيها.

ففي قائمة ذخائر العمل الصالح والسعادات تتناسَل الأفعال الكلامية المباشرة فيها، باسترفاد الأفعال الأمرية المؤدّاة بصيغة الفعل المضارع المقرون باللام مرّة (فليكن) وفعل الأمر المجرّد (امْلِك، شُحّ، أشعِرْ، أعطهم) الدلالة على الوجوب على

(١) ينظر: السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة (أسلوب النداء أنموذجاً) (بحث) د. رحيم الشريفي ود. حسين المحنى: ١٤٨

سبيل الحتم والإلزام، وهي القوة الإنجازية التأثيرية الرئيسة لفعل الأمر باسترفاد قرينة السياق اللفظية والمقاميّة[1] قال (عليه السلام): «**فَلْيَكُنْ أَحَبَّ الذَّخَائِرِ إِلَيْكَ ذَخِيرَةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ فَامْلِكْ هَوَاكَ وَ شُحَّ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلّ لَكَ فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ وَ أَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ وَ الْمَحَبَّةَ لَهُمْ وَ اللُّطْفَ بِهِمْ (...) فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ**»[2].

ونترسّم الأفعال الكلامية المباشرة في القائمة نفسها بلحاظ صيغة النهي باستحضار الفعل المضارع المؤكد بنون التوكيد الثقيلة المسبوق بـ(لا) الناهية الطلبية (لا تكونَنَّ، لا تَنْصبَنَّ، لا تندمنّ، لا تبجّحنَ، لا تسرعنّ) الدالة على الوجوب والحرمة

(١) ينظر: دروس في علم الأصول، محمد باقر الصدر: ١/ ٢٢٤.

(٢) نهج البلاغة: ٤٢٧.

والنهي والمنع من إرادة الفعل على سبيل الحتم والإلزام، بمعاينة السياق اللفظي والمقامي،[1] قال (عليه السلام): «**وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ وَ إِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ يَفْرُطُ مِنْهُمُ الزَّلَلُ وَ تَعْرِضُ لَهُمُ الْعِلَلُ وَ يُؤْتَى عَلَى أَيْدِيهِمْ فِي الْعَمْدِ وَ الْخَطَإِ فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَ صَفْحِكَ مِثْلِ الَّذِي تُحِبُّ وَ تَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللهُ مِنْ عَفْوِهِ وَ صَفْحِهِ فَإِنَّكَ فَوْقَهُمْ وَ وَالِي الْأَمْرِ عَلَيْكَ فَوْقَكَ وَ اللهُ فَوْقَ مَنْ وَلَّاكَ وَ قَدِ اسْتَكْفَاكَ أَمْرَهُمْ وَ ابْتَلَاكَ بِهِمْ وَ لَا تَنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللهِ فَإِنَّهُ لَا يَدَ لَكَ بِنِقْمَتِهِ وَ لَا غِنَى بِكَ عَنْ عَفْوِهِ وَ رَحْمَتِهِ وَ لَا تَنْدَمَنَّ عَلَى عَفْوٍ وَ لَا تَبْجَحَنَّ بِعُقُوبَةٍ وَ لَا تُسْرِعَنَّ إِلَى**

(١) ينظر: التمهيد في أصول الفقه، د. صدر الدين فضل الله، ٣٤.

بَادِرَةٍ وَجَدْتَ مِنْهَا مَنْدُوحَةً»[1].

أما في ما يتصل بالأفعال الكلامية غير المباشرة التي نلمحها في العهد الشريف في ضوء القوائم التي وقفنا عليها، والعناصر التي انتظمت فيها.

نستشعر دلالة التحذير والإرشاد بوصفها قوة إنجازية للفعل المضارع المسبوق بـ(لا) الناهية الطلبية قوله: (ولا تُدخلنّ) بهدي السياق الكلامي المقامي في القائمة، قال (عليه السلام):

«وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَ يَعِدُكَ الْفَقْرَ وَ لَا جَبَاناً يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَ لَا حَرِيصاً يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَهَ بِالْجَوْرِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَ الْجُبْنَ وَ الْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللهِ إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزِيراً وَ مَنْ شَرِكَهُمْ فِي الْآثَامِ فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بِطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧..

الْأَئِمَّةِ وَ إِخْوَانُ الظَّلَمَةِ»[1].

ونقدح بدلالة (البيان والتوضيح) التي تمثل قوة إنجازية غير مباشرة، للفعل الأمري (اعْلَمْ) بلحاظ السياق المقامي، تأمل معنا قائمة (طبقات الرعيّة) قال (عليه السلام):

«وَ اعْلَمْ أَنَّ الرَّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ وَ لَا غِنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ فَمِنْهَا جُنُودُ اللهِ وَ مِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَ الْخَاصَّةِ وَ مِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ وَ مِنْهَا عُمَّالُ الْإِنْصَافِ وَ الرِّفْقِ وَ مِنْهَا أَهْلُ الْجِزْيَةِ وَ الْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَ مُسْلِمَةِ النَّاسِ وَ مِنْهَا التُّجَّارُ وَ أَهْلُ الصِّنَاعَاتِ وَ مِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَ الْمَسْكَنَةِ»[2].

ونترسم دلالة (التنبيه) والسياق الإنتاجي التي

(١) نهج البلاغة: ٤٣٠.
(٢) نهج البلاغة: ٤٣١.

تمثل قوة إنجازية غير مباشرة للفعل الأمري (ولِّ) بمعاينة السياق المقامي والحالي، قال:

«فَوَلِّ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لله وَ لِرَسُولِهِ وَ لِإِمَامِكَ وَ أَنْقَاهُمْ جَيْباً وَ أَفْضَلَهُمْ حِلْماً مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ وَ يَسْتَرِيحُ إِلَى الْعُذْرِ وَ يَرْأَفُ بِالضُّعَفَاءِ وَ يَنْبُو عَلَى الْأَقْوِيَاءِ وَ مِمَّنْ لَا يُثِيرُهُ الْعُنْفُ وَ لَا يَقْعُدُ بِهِ الضَّعْفُ ثُمَّ الْصَقْ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَ الْأَحْسَابِ وَ أَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَ السَّوَابِقِ الْحُسَنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَ الشَّجَاعَةِ وَ السَّخَاءِ وَ السَّمَاحَةِ»[1].

وهناك معانٍ مجازية أو سياقات إنتاجية وتوليدية أخرى تمثّل أفعالاً كلامية إنجازية غير مباشرة يمكن رصدها في العهد الشريف، وبدا لنا أنّ السياقات الإنتاجية التي تمثل قوى إنجازية (أفعال كلامية غير مباشرة) هي الأكثر حضوراً وورواداً في العهد المبارك.

(١) نهج البلاغة: ٤٣١ - ٤٣٢

خاتمة
البحث ونتائجه

حان الحين أن نستجلي أهمّ قطاف هذا البحث (أثر القوائم في تكشيف الدلالات) عهد الإمام (عليه السلام) لـ (مالك الأشتر) أنموذجاً.

أولاً: تبدّى لنا أنّ القوائم والجداول، وما تنطوي عليها من عناصر وبيانات لها أهمية في حصر المعلومات وتقييدها ومن ثمّ فهمها واقتناص دلالاتها بسرعة.

ثانياً: وظّف الإمام علي (عليه السلام) في عهده المبارك مجموعة كثيرة ومتنوّعة من القوائم والجداول وقد انتظمت فيها أرقام وعناصر متعددة، وهو أمر يدلّ على الإحاطة المعرفية الوسيعة للإمام علي (عليه السلام)، ودرايته بالمجالات التداولية الثقافية

السائدة آنذاك، زد على ذلك المنظور المستقبلي والاستشرافي الذي ترسمه (عليه السلام).

ثالثاً: استثمر الإمام علي (عليه السلام) في ظل معاينتنا للقوائم التي ترشحت من العهد الشريف القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وهذا ما ألفيناه في العهد المبارك في ضوء الإحالات المرجعية الماتعة عليهما، تصريحاً وتلميحاً.

رابعاً: كشفت القوائم التي تحصلت في العهد المبارك أنّ الإمام (عليه السلام) قد رعى فطنة المتلقي مالك الأشتر من جهة، والباصر بالمجال التداولي (الواقع المعيش) لذا رأينا ظهور قاعدتي التخاطب اللساني (الافتراض المسبق)، و(القول المضمر) في تلكم القوائم.

خامساً: في ظلّ معاينة القوائم والجداول التي تحصلت من العهد الشريف وجدنا أنّ الأفعال

الكلامية غير المباشرة التي تمثل قوًى إنجازية وتأثيرية (سياقات إنتاجية وتوليدية) هي الأكثر وروداً وبزوغاً، بخلاف الأفعال الكلامية المباشرة.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطاهرين.

****

مصادر البحث ومراجعه

* آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، محمود أحمد نحلة، د. ط، دار المعرفة الجامعية، مصر، ٢٠٠٢م.

* الأثر القرآنيّ في نهج البلاغة، الدكتور عباس علي الفحّام، مطبعة الرافدين، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.

* أساس البلاغة، جار الله أبو القاسم محمود الزمخشري (٥٣٨هـ) تقديم الدكتور محمود فهمي حجازي، سلسلة الذخائر المؤسّسة العامة لقصور الثقافة، مصر، ٢٠٠٣م.

* استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) د. عبد الهادي بن ظافر الشهريّ، ط١، دار الكتاب الجديدة، ٢٠٠٤م.

* الإيضاح في علوم البلاغة العربية، الخطيب القزويني (ت ٧٣٩) القاهرة، د. ت.

* البرنامج الأمثل لإدارة الدولة وقيادة المجتمع في عهد الإمام علي (عليه السلام) لمالك الأشتر، السيد حسين بركة الشامي، ط٢، دار الإسلام، بغداد، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

* بلاغة النهج في نهج البلاغة، الدكتور عباس علي الفحام، د١، دار الرضوان، الأردن، ٢٠١٤م، ١٤٣٥هـ.

* بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت٨٨٨ه)، مطبوع ضمن كتاب (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للخطابي والرماني والجرجاني)، تحقيق: عبد الوهاب رشيد، ود. عصام فارس الحرستاني، ط١، دار عمار، الأردن، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

* تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٥٠ه) منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).

* التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، مسعود صحراوي، ط١، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٥م.

* التداولية واستراتيجية التواصل، ذهبيّة حمو الحاج، ط١، دار رؤبة، ٢٠١٥م.

* التمهيد في أصول الفقه، الدكتور صدر الدين فضل الله، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.

* الجداول الجامعة في العلوم النافعة، الدكتور جاسم

بـن محمـد بـن مهلهـل الياسـين، ط٣، مؤسسـة الريـان، بيـروت، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

* جمـع البيانـات وطـرق المعاينـة، د. حسـين علـوان مطلـق، ط١، العبيـكان للنشـر، الريـاض ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.

* دروس فـي علـم الأصـول، السـيد محمـد باقـر الصدر (١٤٠٠هـ) مؤسسـة النشر الإسـلامي، طهران، د.ت.

* دليـل الباحثيـن فـي المنهجيـة والترقيـم والعـدد والتوثيـق، د. عبـد الرحمـن إبراهيـم الشـاعر، ود. محمـود شـاكر سـعيد، ط١، دار صفـاء، الأردن، ٢٠١١م – ١٤٣٢هـ.

* شـرح ابـن عقيـل: بهـاء الديـن عبـد الله بـن عقيـل المصـري (ت ٧٦٩هـ) تحقيـق محمـد محيـي الديـن عبـد الحميـد، ط١، مطبعـة منيـر، بغـداد، ١٩٨٦م.

* شـرح نهـج البلاغـة، ابـن أبـي الحديـد المدائنـي المعتزلـي (٦٥٦هـ) تحقيـق: محمـد أبـو الفضـل إبراهيـم، دار إحيـاء التـراث العربـي، القاهـرة، ١٩٦٩م.

*صحيـح مسـلم للإمـام أبـي الحسـن مسـلم بـن الحجـاج (ت٢٦١هـ)، اعتنـى بـه أبـو صهيـب البكـري، بيـت

الأفكار الدولية، السعودية، ١٩٩٨م.

* فرائد الأصول، الشيخ مرتضى الأنصاري (ت ١٢٨١هـ) ، ط١، المطبعة:باقري، قم، ١٤١٩ هـ.

* قراءات لغوية في النص الديني (دراسة في النقد التفسيري) الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي، ط١، دار الأمير، النجف، ١٤٣٧ه – ٢٠١٦م.

* القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧ه)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م.

* اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، الدكتور طه عبد الرحمن، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ٢٠١٢م.

* اللسانيات التداولية في الخطاب القانوني (قراءة استكشافية للتفكير التداولي عند القانونيين) الدكتور مرتضى جبار كاظم، ط١، مكتبة عدنان، بغداد، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

* المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ) ط١، مكتبة الإيمان، مصر، ٢٠٠٨م.

* المعالم الحضارية في نهج البلاغة، الشيخ باقر

شـريف القرشـي، تحقيـق مهـدي باقـر القريشـي، ط١، مطبعـة سـتارة – إيـران، ١٤١٣هـ – ٢٠١٢م.

* معجـم اللغـة العربيـة، الدكتـور أحمـد مختـار عمـر (ت ١٤٢٤هـ) ط١، مصـر، ١٤١٩هـ – ٢٠٠٨م.

* المعجـم الوسـيط، د. إبراهيـم مصطفـى، وأحمـد حسـن الزيـات وحامـد عبـد القـادر ومحمـد علـي النجـار، مؤسسـة الصـادق ـ طهـران، د.ت.

* مقاييـس اللغـة، أبـو الحسـين أحمـد بـن فـارس بـن زكريـا (ت ٣٩٥هـ) رتّبـه وصحّحـه إبراهيم شمس الدين، ط١، شـركة الأعلمـي، بيـروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

* مهـج الدعـوات ومنهـج العنايـات، رضـي الديـن أبـو القاسـم علـي بـن موسـى ابـن طـاووس الحلي(٦٦٤هـ)، ط١، منشـورات الفجـر، بيـروت، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

* موسـوعة المصطلـح فـي التـراث العربـي الدينـي والعلمـي والأدبـي، الدكتـور محمـد الكتانـي، ط١، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيـروت، ٢٠٠١م.

* ميثـاق إدارة الدولـة فـي عهـد أميـر المؤمنيـن (عليـه السـلام) لمالـك الأشـتر، الشـيخ زيـن العابديـن قربانـي، ط١، قـم المقدسـة، ٢٠١١م.

* نظرية أفعال الكلام العامة كيف تنجز الأشياء بالكلام؟ جون أوستن، ترجمة عبد القادر قنيني، ط١، أفريقيا الشرق، المغرب، ٢٠٠٨م.

* نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلميّة، الدكتور صبحي الصالح، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٦٧م.

* نهج البلاغة، تحقيق السيد هاشم الميلاني، ط١، د.ط، إيران، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.

الرسائل الجامعية

* رسائل ابن الأثير (دراسة في ضوء علم اللغة النصيّ) علي صبري علوان. (رسالة ماجستير)، كلية التربية، قسم اللغة العربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠١٥م.

البحوث والدوريات:

* إسهام الحكومة العلوية المثالية في رمزية مدينة الكوفة، الدكتور رحيم كريم الشريفي، بحث مقدم إلى مسجد الكوفة/ جائزة سيد الأوصياء (عليه السلام) العالمية للإبداع الفكري، والأدبي، مخطوط.

* السياقات الإنتاجية للخطاب الإنشائي في نهج البلاغة، (أسلوب النداء أنموذجاً) الدكتور رحيم كريم الشريفي، والدكتور حسين المحنى، مجلة دواة، المجلد الأول، العدد الثالث، قسم الإعلام، العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

* معالم إنسانية الإمام علي (عليه السلام) في عهده لـ(مالك الأشتر) (دراسة تحليلية)، الدكتور رحيم كريم الشريفي، والدكتور حسن كاظم أسد، مقدم إلى مؤتمر الغدير العالمي الثالث، العتبة العلوية المقدسة، ٢٠١٤م-١٤٣٥هـ (مخطوط).

المحتويات

مقدمة المؤسسة ٥
المقدمة..... ٩

المطلب الأول

أثرُ القوائم في الثقافة (مقاربة تداولية)

أولاً: القوائم مقاربة تأصيلية: ١٥
ثانياً: أهمية القوائم في الثقافة التداولية:..... ١٩

المطلب الثاني

القوائم في عهد الإمام (عليه السلام) لمالك الأشتر (رضوان الله عليه) دراسة تطبيقية

القائمة الأولى: أعمال الوالي ووظائفه:..... ٣٣
القائمة الثانية: صفات الوالي والقائد الإيمانية:..... ٣٦
القائمة الثالثة: قائمة ذخائر العمل الصالح:..... ٣٨
القائمة الرابعة: معايير قبول الأعمال لدى الإنسان.. ٤١

القائمة الخامسة: صفات المُبعدين عن المشاورة. ٤٣
القائمة السادسة: طبقات الرعيّة: ٤٤
القائمة السابعة: واجبات الجنود ومسؤولياتهم: ٤٧
القائمة الثامنة: صفات القائد المثالي: ٤٨
القائمة التاسعة: صفات القاضي: ٥١
القائمة العاشرة: واجبات الوالي تجاه القاضي: ٥٣
القائمة الحادية عشرة: معايير اختيار العمّال: ٥٥
القائمة الثانية عشرة: صفات كُتّاب الديوان: ٥٧
القائمة الثالثة عشرة: أقسام التجار وأهل الصناعات: . ٥٩
القائمة الرابعة عشرة: أعمال التجّار الإيجابية: ٦٠
القائمة الخامسة عشر: صفات التجّار السلبية: ٦١
القائمة السادسة عشرة: أصناف الطبقة السفلى: ٦٣
القائمة السابعة عشرة: مساويء احتجاب الوالي عن الرعية: .. ٦٤
القائمة الثامنة عشرة: وصايا تعامل الوالي مع البطانة (الحاشية): ... ٦٦
القائمة التاسعة عشرة: فوائد الصلح المحمود: ٦٧
القائمة العشرون: عواقب سفك الدماء: ٦٨

المطلب الثالث

المقاربات التداولية في قوائم عهد الإمام(عليه السلام)

أولاً: المعجم القُرآنيّ والحديثي:..... ٧٧
ثانياً: قواعد التخاطب اللساني: ٨٦
ثالثاً: الأفعال الكلامية المباشرة وغير المباشرة: ٩٥
خاتمة البحث ونتائجه ١٠٣
مصادر البحث ومراجعه ١٠٨